النضج وسمو النفس

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

رجوع إلى القائمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ
إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

صدق الله العلي العظيم

سورة المائدة: ١٠٥

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم...

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض...

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع...

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون﴾[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وانذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾(٢).

إن مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت ـ حتى الآن ـ المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز بمجموعها الـ(١٥٠٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع (دام ظله) والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

---

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان /ص.ب: ١٣/٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين[٣].

ضبط النفس

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٤].

وقال أبو عبد الله الصادق □: «مرّ النبي □ بقوم يرفعون حجراً، فقال: ما يدعوكم إلى هذا؟ فقالوا: لنعرف أشدنا وأقوانا، فقال □: ألا أخبركم بأشدكم وأقواكم؟ قالوا: بلى، قال: هو الذي إذا رضى لم يدخله رضاه في باطل وإذا غضب لم يخرجه غضبه من حق وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له»[٥].

وعي الإنسان ونضجه وعقلانية تصرفاته من المسائل الصعبة غاية الصعوبة . في الدنيا . مهما كان مجال الإنسان وتخصصه تاجراً كان أو إدارياً أو طالباً، ولأن النضج والفهم والنظرة العميقة للأمور عمل صعب، فإن تحصيلها لا يتم إلا عن طريق المشقة وبذل الجهد والمواصلة في الفحص وكسب التجارب، ولعل أول الطرق إلى ذلك هو ضبط النفس والسيطرة عليها والوصول بها إلى درجات الكمال، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ لكن الله سبحانه يأمرنا أن لا نترك سبيل الهداية، وأن نحفظ أنفسنا ولا نتأثر بمن

---

(٣) ألقيت هذه المحاضرة بتاريخ: ١٧/صفر/١٤٠٧هـ.

(٤) سورة المائدة: ١٠٥.

(٥) مشكاة الأنوار: ص١٨٢ الفصل٢٤ في محاسن الأفعال.

ضل من الناس، لأنه عزوجل هو المرجع النهائي للجميع.

فعندما بيّن سبحانه أحوال الكفار وأنهم ضالون أمر المسلمين باتباع الحق، وانهم لا يضرهم ضلال من ضل. حينما كانوا هم مهتدين ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ**﴾ هو اسم فعل بمعنى الزم واحفظ، أي احفظوا ﴿**أَنْفُسَكُمْ**﴾ عن الضلال والانحراف ﴿**لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ**﴾ من الناس ﴿**إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ أي إذا كنتم مهتدين، ومن المعلوم ان من شروط الاهتداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإرشاد وسائر الواجبات التي هي من هذا القبيل(٦).

فعلى الإنسان المؤمن أن يسلك الطريق الصحيح بصبر واستقامة وضبط لميول النفس، ولا تزحزحه أو تغره الحياة التي يعيشها الناس الضالّون؛ قال تعالى: ﴿**قُلْ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(٧).

وإن ضبط النفس ـ هنا ـ أخص من كبر النفس. وهو ملكة التحمل في خوض الأهوال، وقوة المقاومة مع الشدائد والآلام بحيث لا يعتريه إنكسار، وإن زادت وكثرت الأهوال والشدائد، ولا سيما في الأمور الإيمانية والاعتقادية، بحيث لا يتزلزل بالشبهات والتشكيكات. وهذا الاطمئنان من شرائط كسب الكمال وفضائل الأعمال، إذ ما لم تستقر النفس على معتقداتها في المبدأ والمعاد لم يحصل لها العزم البالغ على تحصيل ما تتوقف فائدته عليهما، من الاهتمام والعمل بالأمور الحسنة، وتجنب الأمور القبيحة. وهذه الفائدة ستعطي المجتمع الإسلامي النضج والوعي والإيمان. وتسلك به طريق الهداية.

أما الضد: فسيدخله في المتاهات والحيرة. ولا أقل من الخمول في الهمة وعدم الغيرة والحمية على الدين وسوء الظن والغضب في كل الأعمال. فقد قال الإمام الباقر أبو جعفر □: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشى الله قلبه أمنا وإيماناً يوم القيامة ـ قال ـ ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب حرَّم الله جسده على النار»(٨).

---

(٦) تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: المجلد٦ تفسير سورة المائدة.

(٧) سورة المائدة: ١٠٠.

(٨) تفسير القمي: ج٢ ص٢٧٧ تفسير الشورى.

تنازع من أجل مائة دينار

قال أمير المؤمنين □: «أكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تعتاض عما تبذل من نفسك عوضاً»(٩).

وقال □: «عود نفسك فعل المكارم وتحمل أعباء المغارم تشرف نفسك وتعمر آخرتك ويكثر حامدوك»(١٠).

في إحدى مدن العراق، تنازع شخصان من الوجهاء وأهل المكانة المعروفين لدى الناس على مائة دينار! وتشاجرا للحد الذي كتبت إحدى الجرائد عن هذا الموضوع ونشرته في صفحتها الأولى، فوضعت صورة هذين الشخصين تتوسطها صورة الدينار وكتبت تحت الصورتين ـ تعليقاً ـ ان هذين الشخصين يريدان ان يصيرا زعيمين للبلاد في المستقبل.

وهذه القصة تكشف عن مدى دناءة الهمة وضعف النفس لدى البعض، وقصوره عن طلب المعالي من الأمور والقناعة، وهذه إحدى نتائج ضعف النفس وصغرها التي أشرنا إليها، وهي ضد ضبط النفس الناتج عن قلة النضج والوعي عند من يتحمل كهذه المسؤولية والمقام.

---

(٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٣١ الفصل ١ في النفس ح٤٦١٥.

(١٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٣١ الفصل ١ في النفس ح٤٦١٨.

النضج والحكمة

ومن العوامل التي تقع في طريق تحصيل النضج والحكمة:

أولاً: النفس منطقة الخطر

كيف نتصرف بحكمة، ونكتسب التعقل ونلتزم جانب الإنصاف؟

لا شك في أن ذلك أمر لا يُدرك إلا بشق الأنفس، وطالما قصرت . وما زالت تقصر . دونه رغبات الناس، وطموحات الرجال. ذلك لأن أول المحكات فيه محك النفس، وهي نقطة الضعف ومكمن الخطر. ونحن لا نريد بذلك أن نلغي العوامل الأخرى الهامة من قبل تحصيل المعارف واكتساب التجارب، وتحمل الصعوبات في ذلك، غير أن أول الطرق إلى ذلك . فيما نرى . هو ضبط النفس الأمّارة بالسوء، والسيطرة على ضعفها، للوصول بها إلى درجات الكمال. والآية الكريمة التي ذكرناها آنفاً [١١] إشارة واضحة إلى ذلك.

إذ أن نفس الإنسان ميالة للدعة، والهروب من المسؤولية، سريعة الرضا بالمستوى المتوافر، كثيرة التبرير للهفوات والتراجعات! فقد قال أمير المؤمنين □: «إياكم وغلبة الدنيا على أنفسكم فإن عاجلها نغصة وآجلها غصة»[١٢].

وقال □: «ألا انه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها»[١٣].

ثانياً: عامل الصبر

قال الإمام أمير المؤمنين □: «الزموا الصبر فانه دعامة الإيمان وملاك الأمور»[١٤].

في علم الأخلاق هناك وصيتان:

١: إن الإنسان إذا حصل على الفضائل، وغرق فيها، فعليه أن لا يخبر أحداً بذلك.

---

(١١) سورة المائدة: ١٠٥.

(١٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٣٦ الفصل ١ في الدنيا ح٢٣٩١.

(١٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٣٢ الفصل ١ في النفس ح٤٦٢٣.

(١٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٨١ الفصل ٧ في الصبر ح٦٢٣٣.

٢: لو تعرض الإنسان إلى المشاكل، وغرق فيها، فعليه أن لا يخبر بذلك أحداً. فإن الإنسان الذي يشتكي عند الناس من مشاكله دائماً أو يتباهى أو يشير إلى بعض فضائله ومزاياه، فذلك الإنسان ليس لديه بعد نظر ولا نضج؛ لأن مدح النفس يؤدي إلى سقوط الإنسان من أنظار الناس في المجتمع فان «من مدح نفسه فقد ذبحها»[١٥] وكذلك فان المعاناة والشكوى للناس هي من الأمور التي يتشفى بها الأعداء، ويحزن لها الأصدقاء، وان كلا العملين دليل على عدم النضج والوعي في بعض الأحيان.

قال رسول الله □: «علامة الصابر في ثلاث أولها: أن لا يكسل، والثانية أن لا يضجر، والثالثة أن لا يشكو من ربه تعالى، لأنه إذا كسل فقد ضيع الحق وإذا ضجر لم يؤد الشكر وإذا شكى من ربه عزوجل فقد عصاه»[١٦].

وقال الإمام علي □: «خير الناس من إذا أعطي شكر وإذا ابتلى صبر وإذا ظلم غفر»[١٧].

ثالثاً: عامل العلم والتجربة

ومن بعد عامل النفس والصبر يأتي عامل العلم والخبرة، ذلك لأن من يريد أن يحصل على النضج والوعي الكافي عليه أن يتسلح بالعلم، فالجاهل لا يمكن أن يكون واعياً وناضجاً أبداً فإن «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»[١٨].

وقال الإمام الصادق □: «لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج»[١٩].

---

(١٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٠٧ الفصل ٦ في الخيلاء ح٧٠٥٨.

(١٦) علل الشرائع: ص٤٩٨ ب٢٥٣ ح١.

(١٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٧٧ الفصل ٦ في الزهد ح٦١٢٠.

(١٨) غوالي اللئالي: ج٤ ص٧٠ ح٣٦ الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله.

(١٩) غوالي اللئالي: ج٤ ص٦١ ح٩ الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله.

نضج ووعي السيد أبو الحسن الأصفهاني [٢٠]

ينقل أحد رؤساء العشائر في العراق: إن أحد الخطباء من طلبة الحوزة جاء إلى منطقتهم لغرض التبليغ، وتحدث لهم لمدة عشر ليال عن الخمس والزكاة ووجوبهما وتحدث أيضاً في مواضيع أخرى، وعندما أراد الذهاب بعد ذلك والعودة إلى النجف الأشرف . يقول رئيس العشيرة . طلبت منه أن يتسلم خمس أموالي، وقد بلغ خمسة آلاف دينار وأعطيته المبلغ ليوصله إلى السيد أبي الحسن الأصفهاني وبعد أن ودعناه، جئت وأخبرت أصدقائي عما جرى، فلاموني وقالوا لي: كيف حصل لك الاطمئنان به فأعطيته ذلك المبلغ الضخم؟ فمن الممكن أن لا يوصل المبلغ إلى السيد، وما عليك الآن إلا أن تذهب إلى النجف وتخبر السيد بالموضوع وفعلت ذلك، فوصلت إلى السيد الأصفهاني بين صلاتي المغرب والعشاء، وطلبت منه أن يعطيني وصلاً بمبلغ خمسة آلاف دينار عن الخمس، بعدما شرحت له ما حدث تفصيلاً إلا أن السيد ودون أن يبحث أو يسأل عن شخصية الطالب، أو أن يعلمني بعدم وصول المبلغ إليه، أعطاني وصلاً عن المبلغ، فأطمئن قلبي، ورجعت لأقول لأصدقائي: إن النقود قد أوصلها الخطيب إلى السيد وهذا هو وصل الاستلام . وعلمت فيما بعد أن ذلك الخطيب لم يصل بعد إلى النجف، وأن المبلغ لم يصل إليه أيضاً ..

وبعد أن وصل الخطيب إلى النجف في وقت متأخر من الليل بعد جهد كبير تحمله من عناء السفر، ذهب إلى السيد أبي الحسن الأصفهاني في اليوم الآخر وسلمه المبلغ، وكان

---

(٢٠) هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني ولد سنة (١٢٨٤هـ) في أصفهان، ورد إلى النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر وأقام في كربلاء مدة، وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي رشح للزعامة الدينية، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء والشيخ الميرزا حسين النائيني تهيأ له الظهور بالمرجعية العامة. توفي (قده) في ذي الحجة عام (١٣٦٥هـ) في الكاظمية ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الغروي الشريف.

انظر معارف الرجال: ج١ ص٤٦ الرقم ٢١.

من قصده أن يأخذ من السيد وصلاً عن المبلغ ليعود به إلي، غير أن السيد أخبره بالموضوع مفصلاً، ثم قال له: إني أردت بذلك حفظ ماء وجهك كطالب لعلوم الدين، وماء وجهي بل ماء وجه كل أهل العلم.

إن هذا العمل إن دل على شيء فإنما يدل على نضج ووعي السيد أبي الحسن الأصفهاني نتيجة بعد النظر وعلو الهمة، المستحصلة من السعي في تحصيل الكمال، وطلب معالي الأمور من دون ملاحظة لمنافع الدنيا، والحفاظ على مكانة العلم وطلبته.

النضج اللازم في العمل

يُذكر أن فريقاً من مهندسي المباني، قرروا تشييد بناية مجهزة وواسعة، تتسع لمئات الأشخاص.

وبدءوا بالعمل ولكنهم قبل أن ينتهوا من البناء، ونظراً لعدم تناسب وزن السقف مع البناء الذي تحته، انهارت البناية على سبعين عاملاً كانوا تحتها، فماتوا تحت الأنقاض.

في حين إن المهندسين كانوا من ذوي الاختصاص، ولا يمكن أن نقول: إنهم لم يعرفوا العلوم الهندسية .

لكن مع ذلك انهار بناؤهم لأنهم لم يكونوا بدرجة من النضج والتجربة في عملهم. لأن العلم حتى يؤدي نتائجه المطلوبة، لابد أن يخلط بالنضج والتجربة، ومعرفة الأمور الفيزيائية، التي قد تخفى على الجدد من المهندسين؛ ولذا وباستمرار نسمع عن انهيار الأبنية، نتيجة الخطأ في التخطيط، أو في عدم اعتبار العوامل المؤثرة على ديمومة استقرار البناء أو لمصلحة ذاتية عند القائم بالبناء نتيجة الخسة في النفس، كالطمع في المال الكثير، الذي يسبب عدم منح البناء المقدار الكافي من المواد، مما يسبب بالنتيجة عدم رصانة البناء واستقراره لمدة طويلة، وبالتالي انهياره وربما يموت المئات من الأبرياء تحته.

شيخ الطائفة [21]

يعد شيخ الطائفة من أكبر الشخصيات النادرة في زمانه؛ لأنه كتب الفقه بشكل بديع، بحيث نجد وبعد مرور ألف سنة لا يزال العلماء وطلاب العلوم الدينية يستفيدون منه، وكذلك يُعدّ تفسيره (التبيان) أحد مصادر التفسير الأساسية للقرآن، مع كل هذا فقد أشكل أحد العلماء على كتابات شيخ الطائفة ، حيث كان له رأي حول استنباط الشيخ الطوسي وادعى أن الشيخ قد بين مسألة في التهذيب وخالفها في تفسيره، فقلت له: إذا كان حديث الشيخ مخالفاً لما كتبه في التهذيب فليس هذا لعدم استنباطه لتلك المسألة، بل أحياناً لقوة الاستنباط عنده في ذلك، لأن الاجتهادات المختلفة قد تكون دليلاً على أن الإنسان صاحب الرأي يتمتع بذهن دفّاق وفكر وقّاد، فإن الفكر الوقاد يفيض على صاحبه في كل يوم رأياً جديداً، وقد أشار الإمام أمير المؤمنين إلى ذلك بقوله: «من أكثر الفكر فيما تعلم أتقن علمه وفهم ما لم يكن يفهم»[22].

وقال : «الفكر يوجب الاعتبار ويؤمن العثار ويثمر الاستظهار»[23].

ولأن العلوم العقائدية تعتمد على التفكير والتأمّل وسعة الاطلاع بحيث يجمع بين الأدلة والآراء، فالإنسان كلما بلغ مرتبة من مراتب العلم فإن تفكيره ينضج أكثر، ويساعد على ثبات النفس في آراءه، فتراه بعد نضجه يأتي بآراء أكثر وعياً وصواباً، والشيخ لكونه في حالة التدرج والصعود في مراتب العلم فالجهل بشيء قبل بلوغه وبعده لا يعتبر تناقضاً، بل هي

---

(٢١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال، والفقه والأصول، والكلام، والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه. ولد في شهر رمضان سنة (٣٨٥هـ) وتوفي في شهر محرم سنة (٤٦٠هـ) ودفن بالمشهد الغروي المقدس، له مؤلفات كثيرة منها: المجالس المشتهر بالأمالي، الغيبة، والمصباح الكبير، المصباح الصغير، الخلاف، والمبسوط، والفهرست، والرجال، ... الخ.

أنظر روضات الجنات: ج٦ ص٢١٦ باب ما أوله الميم.

(٢٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٧ الفصل٥ في الفكر ح٥٧٣.

(٢٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٨ الفصل ٥ في الفكر ح٥٨٩.

حالة من حالات كمال النفس وترقيها إلى الأفضل في الاجتهادات.

رابعاً: العبادة والتوسّل

لأن ما يصيبنا من خير هو من عند الله تعالى، ولأن لحظة ابتعاد واحدة عن اللطف الإلهي تعني التيه والضياع، ولأن الاستمداد منه يعني الارتباط بالمدد الذي لا ينقطع، وبالقدرة المطلقة التي تتلاشى دونها القدرات من جميع الجهات؛ لذلك كان لعباد الله المقدسين طريقهم الخاص للوصول إلى الحقائق وبلوغ المراتب العالية، من العلم بالله، والعمل في سبيل طاعته وعبوديته. وفي الحقيقة: فإن أكثر الأخطاء والعثرات وأوخمها عاقبة عادة ما تنشأ إما من الخوف من خطر دنيوي أو من رغبة في راحة أو متاع زائلين، ومع الارتباط بالله تعالى، لا يبقى لمثل هذا وذاك مجال فإن «من خاف الله أخاف الله منه كل شيء»[٢٤] كما ورد في الحديث الشريف، وفي قوله تعالى: ﴿**إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً**﴾[٢٥]، والفرقان هو الهداية والنور في القلوب للتفريق بين الحق والباطل أو الفتح والنصر أو العز في الدنيا والثواب في الآخرة[٢٦].

(٢٤) بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤٠٦ ب٣٨ ح١١٤، عن أبي عبد الله الصادق □.

(٢٥) سورة الأنفال: ٢٩.

(٢٦) راجع تفسير مجمع البيان للطبرسي □: المجلد٢ ص٥٣٦ سورة الأنفال.

خدمة الناس

خدمة الناس مظهر من مظاهر الحكمة والاتزان، فبعد أن يتمتع الإنسان بالصفات المتقدمة التي تكسبه الحكمة والنضج، تظهر على سلوك الإنسان وتصرفاته فوائد عديدة منها مساعدة الناس وخدمتهم وعادةً هؤلاء ينالون درجات رفيعة.

لقد تابعت ـ في فترة من الزمن ـ تواريخ وقصص بعض الأخيار لأتعرف على بعض الناس الذين وفقوا لرؤية الإمام الحجة □؛ ولذلك سألت من أحد أصدقائنا المقدسين وكان في أكثر حالاته خاشعاً متبتلاً إلى الله تعالى ويحظى بمعنويات عالية، فقلت له: هل تعرف أحداً تشرف برؤية الإمام □؟ وبعد الإصرار عليه ذكر هذه القصة: قال: لقد ذهبت مرة لزيارة الإمام الرضا □ وبعد أن انتهيت من صلاة المغرب والعشاء قررت الذهاب إلى إحدى القرى التي كان لي فيها عشيرة وأقارب، ولكني تذكرت بعد ذلك إنّ امرأة من أقاربي تسكن حالياً في مدينة مشهد المقدسة فقررت زيارتها، فلما وصلت إليها ليلاً رأيتها قد اصفرَّ لونها وبان عليها التعب الشديد، وبعد أن سلمت عليها سألتها وتفقدت أحوالها وسألت عما ظهر بها من التعب والارهاق، فقالت: ان لي طفل رضيع أقوم بتربيته، وان ابنتي كذلك قد ولدت طفلين (توأم)؛ لهذا فاني لا أستطيع النوم في الليل منذ عدة أيام حيث أسهر على مراعاتهم، يقول: ففكرت أن أبقى عندها هذه الليلة وأقوم بمساعدتها برعاية الأطفال؛ لكي تستريح هذه المرأة وتنام ليلتها، فأحضرت للأطفال الحليب ووضعته في قنينة الرضاعة، وطلبت من تلك المرأة أن تذهب وتستريح هذه الليلة، وقد استطعت حتى نصف الليل أن أقوم برعاية وتسكين الأطفال، لكن بعد ذلك استيقظ الأطفال الثلاثة من النوم وبدءوا بالبكاء ولم أتمكن من تهدئتهم، فاضطررت أن أنادي أمهم لأسألها عن سبب بكاءهم؟ قالت: يجب أن نغيّر لهم ثيابهم الداخلية ولكني الآن لا أملك ملابس ناشفة[٢٧] حتى نغيرها.

---

(٢٧)المقصود منها قطع من القماش تستخدم كحفاظات للأطفال للاستعمال المتكرر.

فقررت أن أقسَّم عباءتي عدة أقسام واستخدمها لهذا الغرض، وفعلاً عملت ذلك وغيرنا ملابسهم فنام الأطفال وذهبت المرأة إلى مكانها لتستريح ثانية، وفي الصباح ودعتهم وذهبت متوجهاً إلى تلك القرية التي يسكنها أقاربي، وكان الطريق يمر عبر بساتين ومزارع، وفي الطريق اعترضتني مجموعة من الكلاب المسعورة واتجهت كلها نحوي لتنهشني، ففزعت جداً واعتراني الخوف الشديد، وبينا أنا كذلك ظهر من جهة البستان رجل فأشار إلى تلك الكلاب فوقفت وسكتت!! ثم قال لي: إن الشخص الذي لا ينام حتى الصباح ليحصل على رضا الله ويقوم بمراعاة الأطفال الرضع محفوظ من كل سوء. وما ان أكمل هذا الكلام حتى غاب من عيني ولا أدري أصعد إلى السماء أم نزل في الأرض!!

فعرفت عند ذلك أن هذا الشخص ـ الذي خرج لي ساعة الشدة فجأة وأشار إلى تلك الكلاب المسعورة وأسكتها، وفي نفس الوقت كان يعرف خبر رعايتي للأطفال التي لا يعملها إلا الله وأمهم وأنا ـ كان سيدي ومولاي صاحب الزمان □.

نعم، هكذا شخص يحمل هذه النفس الكبيرة والمعرفة بثواب الله وأجره ويقوم برعاية أطفال رضع ولا ينام حتى الصباح؛ لكي يُرضي الله تعالى بمساعدة تلك المرأة وأطفالها، هكذا إنسان يسبغ عليه الله سبحانه عنايته الخاصة ولطفه، وقال عز من قائل:﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**﴾(٢٨).

(٢٨) سورة آل عمران: ١٩٥.

زيارة مسجد السهلة

ورد في كتاب البحار: أن رجلاً صادق اللهجة كان حلاقاً، وله أب كبير مسن وهو لا يقصرّ في خدمته، حتى أنه يحمل له الابريق إلى الخلاء، ويقف ينتظره حتى يخرج فيأخذه منه، ولا يفارق خدمته إلا ليلة الأربعاء؛ فانه كان يمضي إلى مسجد السهلة، ثم ترك الروّاح إلى المسجد! فسئل عن سبب ذلك، فقال: خرجت أربعين أربعاء فلما كانت الأخيرة لم يتيسر لي أن أخرج إلى قريب المغرب فمشيت وحدي وصار الليل، وبقيت أمشي حتى بقي ثلث الطريق، وكانت الليلة مقمرة. فرأيت أعرابياً على فرس قد قصدني فقلت في نفسي هذا سيسلبني ثيابي، فلما انتهى إلي كلمني بلسان البدو من العرب، وسألني عن مقصدي، فقلت: مسجد السهلة، فقال: معك شيء من المأكول؟

فقلت: لا. فقال: ادخل يدك في جيبك ـ هذا نقل بالمعنى وأما اللفظ دورك يدك لجيبك ـ، فقلت: ليس فيه شيء، فكرر عليّ القول بزجر حتى أدخلت يدي في جيبي، فوجدت فيه زبيباً كنت اشتريته لطفل عندي، ونسيته فبقي في جيبي.

ثم قال الأعرابي: أوصيك بالعود، أوصيك بالعود، أوصيك بالعود ـ والعود في لسانهم اسم للأب المسن ـ، ثم غاب عن بصري، فعلمت إنه المهدي □ وأنه لا يرضى بمفارقتي لأبي حتى في ليلة الأربعاء فلم أعد[٢٩].

(٢٩) بحار الأنوار: ج٥٣ ص٢٤٥.٢٤٦، عن جنة المأوى الحكاية: ١٨.

من سمات الناضجين

إن الأئمة □ في كل عصر ومكان يوصون بخدمة الناس ورعاية الأهل القريب والبعيد؛ لأن رعاية وخدمة الناس من سمات الواعين الناضجين في هذه الحياة، لما فيها من دلالة على كمال النفس وسعتها، هذا فضلاً عن الفوز برضى الله تعالى ورسوله والأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين)، ولهذا نجد ذلك من أبرز سمات النبي والأئمة □.

فعن أحد الصحابة إنه رأى الإمام أمير المؤمنين □ يوماً في شدة الحر في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة!؟

قال □: «ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً»(٣٠).

وجاء في بحار الأنوار: انه □ كان بشره دائم وثغره باسم غيث لمن رغب، وغياث لمن ذهب، مال الآمال، وثمال الأرامل، يتعطف على رعيته، ويتصرف على مشيته ويكفيه بمهجته.

وقال نظر علي □ إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فحملها إلى موضعها وسألها عن حالها، فقالت: بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل وترك علي صبياناً يتامى وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس فانصرف □ وبات ليلته قلقاً فلما أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك. فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة، فأتى وقرع الباب. فقالت: من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي فان معي شيئاً للصبيان، فقالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب، فدخل وقال: إني أحببت اكتساب الثواب فاختاري بين أن تعجنين وتخبزين وبين أن تعللين الصبيان لأخبز أنا. فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان فعللهم حتى أفرغ من الخبز. قال: فعمدت إلى الدقيق فعجنته وعمد علي □ إلى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره ... فلما اختمر العجين قالت: يا

---

(٣٠) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤١٦ ب٢٩ ح١٤٤٧٦.

عبد الله، اسجر التنور فبادر لسجره... [٣١].

فإذا كان الأئمة □ هكذا يقومون برعاية الناس وقضاء حوائجهم وهم القادة والأولياء في أمور العباد، فمن الأولى أن نهتم نحن أيضاً لهذا العمل الكبير؛ ولذا نجد أنهم يمنحون من يقوم برعاية أهله وإخوانه الاحترام والتقدير، ويحصل لذلك الإنسان لياقة برؤية الإمام الحجة □.

فكيف بمن يقوم برعاية جميع خلق الله تعالى وفيهم أولياء الله الصالحين؟ فانه يستحق الثواب الجزيل والدرجات الرفيعة والكمال النفسي والقيادة وتوجيه الناس إلى ما فيه الخير والسعادة لتأسّيه بأهل البيت □.

أبغض الناس

قال أبو عبد الله الصادق □: «إن رسول الله □ قال: من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن يسمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»[٣٢].

أما الذين لا يصلون إلى هذه الدرجة من الاهتمام بالناس، فإنهم لا يتمتعون عادة بالنضج وكبر النفس؛ وبالنتيجة لا يحظى بتوفيق التأسّي والاقتداء بأهل البيت □. وقد أشار إلى ذلك الإمام السجاد □ بقوله: «إن أبغض الناس إلى الله عزوجل من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله»[٣٣].

وقال أبو عبد الله الصادق □: «رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولا يبغِّضنا إليهم، وايم الله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا أعز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء»[٣٤].

ومن الواضح أن رعاية الناس تحتاج إلى ضبط النفس وعقل رزين والنضج والحكمة في العمل؛ حتى تحقق أهدافها وتعطي نتائجها من نيل مقام القرب عند أهل البيت □ وغيره. فان الإنسان الناضج الذي يرعى الناس يكون في راحة، ونفسه فرحة ومسرورة، أما غيره فقد خسر راحة الروح وفضيلة النفس.

---

(٣١) بحار الأنوار: ج٤١ ص٥١ ب١٠٤ ح٣.

(٣٢) بحار الأنوار: ج٧١ ص٣٣٩ ب٢٠ ح١٢٠.

(٣٣) بحار الأنوار: ج٦٧ ص٢٠٤ ب٥٣ ح١١.

(٣٤) مشكاة الأنوار: ص١٨٠ الفصل ٢٤ في محاسن الأفعال.

بالإضافة إلى أن من يرعى الناس ويخدمهم هو شخص واحد، ولكنه يحظى بمحبة ورعاية كثيرون، ومن لم يراعي الناس فهو واحد أيضاً ولكن يبغضه كثيرون؛ فقد قال الإمام أبو جعفر □: «أن أعرابياً أتى النبي □ فقال: أوصني. فكان مما أوصاه أن قال له: تحبب إلى الناس يحبوك»(٣٥).

وقال الإمام الصادق □: «من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدياً كثيرة»(٣٦).

لذا نرى الإسلام يحث على هذه الفضيلة حيث قال النبي□: «مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش»(٣٧).

اللهم إني أسألك بنور وجهك المشرق الحي الباقي الكريم، وأسألك بنور وجهك القدوس، الذي أشرقت به السماوات والأرضون، وانكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين، أن تصلي على محمد وآله، وأن تصلح لي شأني كله(٣٨).

---

(٣٥) مشكاة الأنوار: ص١٧٧ الفصل ٢٢ في ذكر المداراة وحسن الملكة.

(٣٦) مشكاة الأنوار: ص١٧٧ الفصل ٢٢ في ذكر المداراة وحسن الملكة.

(٣٧) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٤٤٠ ب٨٧ ح١٠٨.

(٣٨) مصباح المتهجد: ص١٠١.

من هدي القرآن الحكيم

التفكر والوعي والاعتبار

قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۞ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**﴾(٣٩).

وقال سبحانه: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأبْصَارِ**﴾(٤٠).

وقال عزوجل: ﴿**تِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(٤١).

وقال جل وعلا: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ**﴾(٤٢).

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾(٤٣).

ثمار العلم

قال سبحانه: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ**﴾(٤٤).

وقال عزوجل: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾(٤٥).

وقال جل وعلا: ﴿**وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ**﴾(٤٦).

---

(٣٩) سورة البقرة: ٢١٩. ٢٢٠.

(٤٠) سورة آل عمران: ١٣.

(٤١) سورة الحشر: ٢١.

(٤٢) سورة الأنعام: ٥٠.

(٤٣) سورة الأعراف: ٢٠١.

(٤٤) سورة الزمر: ٩.

(٤٥) سورة المجادلة: ١١.

وقال تعالى: ﴿يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٤٧).

المعرفة والعمل

قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾(٤٨).

وقال عزوجل: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾(٤٩).

وقال جل وعلا: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا ۞ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾(٥٠).

وقال تعالى: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٥١).

المداراة والرفق بالناس

وقال سبحانه: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً﴾(٥٢).

وقال عزوجل: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(٥٣).

وقال جل وعلا: ﴿ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٥٤).

وقال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٥٥).

---

(٤٦) سورة البقرة: ٢٤٧.

(٤٧) سورة يونس: ٥.

(٤٨) سورة الرعد: ١٩.

(٤٩) سورة الحج: ٤٦.

(٥٠) سورة ق: ٨.٦.

(٥١) سورة النحل: ٧٨.

(٥٢) سورة النساء: ١٤٩.

(٥٣) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٥٤) سورة التغابن: ١٤.

وقال سبحانه: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾(٥٦).

من هدي السنة المطهرة

التفكر والوعي والاعتبار

قيل لأبي عبد الله الصادق □: تفكر ساعة خير من قيام ليلة؟

قال □: «نعم، قال رسول الله □: تفكر ساعة خير من قيام ليلة»، قلت: كيف يتفكّر؟ قال □: «يمر بالدور الخربة فيقول: أين بانوك؟ أين ساكنوك؟ مالك لا تتكلمين»(٥٧).

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «الفكر يوجب الاعتبار ويؤمن العثار ويثمر الاستظهار»(٥٨).

وقال □ لكميل بن زياد □: «.. ومن الزم قلبه فكراً ولسانه الذكر ملأ الله قلبه إيماناً ورحمة ونوراً وحكمة، وان الفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن من عجائب المنطق في الحكمة، فتسمع له أقوال يرضاها العلماء وتخشع له العقلاء وتعجب منه الحكماء»(٥٩).

وقال □: «إذا قدمت الفكر في جميع أفعالك حسنت عواقبك في كل أمر»(٦٠).

وقال الإمام الصادق □: «كان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه التفكر والاعتبار»(٦١).

أهمية العلم

---

(٥٥) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٥٦) سورة الجاثية: ١٤.

(٥٧) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٢٤ ب٨٠ ح١٦.

(٥٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٨ الفصل ٥ في الفكر ح٥٨٩.

(٥٩) إرشاد القلوب: ص١٠٠ ب٢٥.

(٦٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٨ الفصل ٥ في الفكر ح٥٩٧.

(٦١) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٣١ ب١٢ ح٣٩.

قال رسول الله □: «سألت جبرائيل □ فقلت: العلماء أكرم عند الله أم الشهداء؟ فقال: العالم الواحد أكرم على الله من ألف شهيد، فان اقتداء العلماء بالأنبياء واقتداء الشهداء بالعلماء»(٦٢).

وقال رسول الله □: «فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة وأفضل دينكم الورع»(٦٣).

وقال أمير المؤمنين □: «العلم ضالة المؤمن»(٦٤).

وقال □: «سمعت رسول الله □ يقول: طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من أهله فان تعلمه لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة فيه تسبيح، والعمل به جهاد، وتعلمه لمن لا يعلمه صدقة..»(٦٥).

وقال □ أيضاً: «لا يستخف بالعلم وأهله إلا أحمق جاهل»(٦٦).

المعرفة والعمل

قال رسول الله □: «نوم مع علم خير من صلاة على جهل»(٦٧).

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح مكانه»(٦٨).

وقال □: «يا كميل، ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة»(٦٩).

وقال رسول الله □: «من خرج يطلب باباً من علم ليرد به باطلاً إلى حق، أو ضلالة إلى

---

(٦٢) إرشاد القلوب: ص١٦٤ ب٤٩ في الأدب مع الله تعالى.

(٦٣) بحار الأنوار: ج١ ص١٦٧ ب١ ح٩.

(٦٤) عيون أخبار الرضا □: ج٢ ص٦٦ ح٢٩٥.

(٦٥) إرشاد القلوب: ص١٦٥ ب٤٩ في الأدب مع الله تعالى.

(٦٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤١ الفصل١ أهمية المعرفة ح٧.

(٦٧) منية المريد: ص١٠٤.

(٦٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤١ الفصل١ أهمية المعرفة ح٩.

(٦٩) تحف العقول: ص١٧١ وصيته □ لكميل بن زياد.

هدى، كان عمله ذلك كعبادة متعبد أربعين عاماً»[٧٠].

ثمرة المعرفة ونتائجها

قال الإمام أمير المؤمنين □: «ثمرة المعرفة العزوف عن دار الفناء»[٧١].

وقال □: «العلماء أطهر الناس أخلاقاً وأقلهم في المطامع أعراقاً»[٧٢].

وقال أيضاً □: «العلم ينجي من الارتباك في الحيرة»[٧٣].

وقال أيضاً □: «ثمرة العلم إخلاص العمل»[٧٤].

المداراة والرفق بالناس

قال رسول الله □: «أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض»[٧٥].

وقال □: «أعقل الناس أشدهم مداراة للناس وأذل الناس من أهان الناس».

وقال الإمام الصادق □: «جاء جبرئيل □ إلى النبي □ فقال: يا محمد، ربك يقرئك السلام ويقول لك: دار خلقي»[٧٦].

وقال □: «قال رسول الله □: مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش»[٧٧].

وقال الإمام الباقر □: «ان لكل شيء قفلاً وقفل الإيمان الرفق»[٧٨] .

وقال □: «أن الله عزوجل رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على

---

(٧٠) بحار الأنوار: ج١ ص١٨١ ب١ ح٧٢.

(٧١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٣ الفصل ١١ في آثار المعرفة ح٧٥٨.

(٧٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٣ الفصل ١١ في آثار المعرفة ح٧٥٧.

(٧٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٤ الفصل ١١ في آثار المعرفة ح٧٩٥.

(٧٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٤ الفصل ١١ في آثار المعرفة ح٧٩٩.

(٧٥) مشكاة الأنوار: ص٢١١ الفصل ٩ في صحبة الخلق والمواساة معهم.

(٧٦) مشكاة الأنوار: ص١٧٧ الفصل ٢٢ في ذكر المداراة وحسن الملكة.

(٧٧) الكافي: ج٢ ص١١٧ باب المداراة ح٥.

(٧٨) الكافي: ج٢ ص١١٨ باب الرفق ح١.

العنف»[٧٩].

الفهرس

كلمة الناشر ٣
ضبط النفس ٦
تنازع من أجل مائة دينار ٨
النضج والحكمة ٩
أولاً: النفس منطقة الخطر ٩
ثانياً: عامل الصبر ٩
ثالثاً: عامل العلم والتجربة ١٠
نضج ووعي ١١
السيد أبو الحسن الأصفهاني □ ١١
النضج اللازم في العمل ١٣
شيخ الطائفة □ ١٤
رابعاً: العبادة والتوسّل ١٥
خدمة الناس ١٦
زيارة مسجد السهلة ١٨
من سمات الناضجين ١٩
أبغض الناس ٢٠
من هدي القرآن الحكيم ٢٢
من هدي السنة المطهرة ٢٤
الفهرس ٢٧

(٧٩) الكافي: ج٢ ص١١٩ باب الرفق ح٥.

رجوع إلى القائمة